بعد عام

على محمود طه[1]

لقد مضى الزمان بنا يخب ، حتى صرنا على بعد عام من « على محمود طه » .. ولكننا ما زلنا نرى الزورق سابحا . مبسوط الشراع ، يجرى على كف الموج ، فى أنهار الخلود ؛ لا يطويه أفق ، ولا يحجبه بعد .

— ١ —

كان « على طه » فردا آتاه الله الرهافة فى الحس ، والحدة فى الشعور ، والرقة فى الذوق ؛ فانطلق جوالا فى الآفاق يستعرض آيات الله فى جمال الطبيعة ومفاتنها .

معهدى هذه الروح وأستـ اذى ربيع الطبيعة الفينانه

واستعلى كل صعب ، حتى ألان الدنيا لإرادته . فكانت طوع أمره ، وراض بدنه لنفسه ، وروض جوارحه للمعالى ، فكان صاحب السيادة .

ومفتاح هذا الظفر أنه اتخذ من الجمل مطية لكل غرض ؛ فأصبحت الحياة بسيطة لا تعقيد فيها ، وصار من المألوف المعروف عنه أن يقول « فلان يتخذ الليل جملا » .

وإنه لمجتمع كريم ذلك الذى يدرك فلسفة الحياة فى كلمتين هما : « الغاية والوسيلة » ويدرك حقيقة البطل فى صورة فيها الجسم الجميل ، والنفس الكاملة ، والغرض السامى .

ولا شك أن الألعاب العربية فى هذا الغرض الذى أبديناه قد أوفت على الغاية ، واختارت المسلك الغريب ، فزاحمت بذلك أصحاب الحضارة ، وأثبتت أصالتها وعراقتها كلما تعرضت للمقاييس النزيهة مما نعرفه ، ولم نعرفه بعد .

محمد محمود زيتونه

(١) مات الشاعر يوم ١٧ نوفمبر ١٩٤٩م .

« ممنوع النقل والنشر والترجمة إلا بإذن الرسالة »

وقف أمام « كومو » واهتز لها فقال .

ها هنا يشعر الجـ اد ويوحي لمن شعر .

ولولا وفاء طبعت به الفطرة ، وحب لبنى النيل الأعزة ؛ لركن « الملاح » الرحال إلى أحضان هـذا الشاطئ ، يحرسه بعينيه ، ويطربه بموسيقاه .

آه لولا أحبـــة نزلوا شاطئ النهر
ورفـــات مطهـــر وكريم من السير
لتمنيـــت شرفـــة لى فى هذه الحجر
أقطع العمـــر عندها غير وان عن النظر
فلقد فاز من رأى ولقد عاش من ظفر

ولقد عاش حياته شاعرا غير الشعراء . فلم يتواضع لجنى من عبقر يستجديه القصيد ، وإنما راح يستهبط الوحى من ملائكة السماء ليندفع بعد ذلك شاديا . ينظم الحس أغانى ، ويرسل بالجمال أهازيج ، وإنه بذلك لخلاب باهر ينعم الأعماق بالإعجاب ، ويشتمل العواطف بالطرب .

وسماء للشاعر الفذ منها يستقى الشعر وحيه وبيانه
وأنا الشاعر الذى افتن بالحسـ ـن وأذكت يد الحياة افتنانه
فبورکت يا على إنك فنان
ضارب فى الخيال ملق عنانه ملك الوحى قلبه واسانه

— ٢ —

ومن خلف عشرة عقود هبت على الوادى الأمين ، أنسام المجد ، تحمل فى أحنائها ريح « إبراهيم » ، وعطر ذكراه ؛ فوجدت بين جنبى الشاعر رئة مفتوحة تفيض بالحس ، وروحا تنتشى للنبوغ فى القتال ، كما تنتشى للتفوق فى الجمال ، ولنطرق صامتين لنسمع .

فى كفك السيف فاحم الأهل والدارا
وادفع به الظلم ، واضرب حيثما دارا
اضرب بسيفك لا تسمـــع لمعتذر
لم يترك البغى للبـــافين أعذارا
لم يفهموا فى قراب السـلم مغطقه
لقاءهم عارى الحـــدين بتارا